الوحدة الرابعة

أهمية الرأي العام

لقد حظي الرأي العام باهتمام على مختلف المستويات، بسبب ما لوحظ من تأثير متزايد له على صانعي القرار وفي الحياة العامة للناس، فالساسة يتوددون إليه ويحاولون استمالته، ورجال الدولة يرجعون إليه ويستفتوه قبل أن يتخذوا قراراتهم، والحكام الدكتاتوريين يخشونه، وأخصائيو الاجتماع والإعلام يقيسوه، وصناع الدساتير يتوجوه (صاحب سيادة).

ورجال الاقتصاد ورجال السوق والأعمال يعتمدون عليه في إنتاج وتسويق منتجاتهم، للحصول على حصص أكبر في سوق حرة متنافسة رأسمالية ، من خلال معرفة تفضيلات واحتياجات الأفراد والمجتمعات بما يسمى بحوث السوق.

وعلى الرغم من أن العلماء والمفكرين، يختلفون في معنى الرأي العام، إلا أنهم يتفقون على أهميته البالغة في كل العصور والأزمنة ولكل الناس، حكاماً ومحكومين، شعوباً وقبائل، متقاربين ومتباعدين، وكما أن للرأي العام أهمية حيوية بالغة في أوقات السلم، فإن له خلال الحرب أهمية قد تفوق ذلك.

وما من شك أن دول العالم، الغنية والفقيرة، القوية والضعيفة، الرأسمالية و الاشتراكية، الديمقراطية والدكتاتورية، كلها تسعى حثيثاً إلى التعرف على الرأي العام، وعلى دوره تجاه مسائل محددة تهم مصلحة البلاد، وأمنها وسلامتها، ولذلك فقد رصدت إمكانيات هائلة، بشرية ومادية، للتعرف على مدى قوة هذا الرأي وكيفية السيطرة عليه أو تغييره أو إضعافه أو تحويل انتباهه. وتنصب دراسة الرأي العام بشكل رئيس على مسألة التعبير

الإرادي عن وجهات نظر الجماعات تجاه القضايا التي يتناول أعضائها الرأي بشأنها.

ويُعد الاهتمام بالرأي العام من أهم سمات المواطنين في عالمنا اليوم، كأفراد وكأعضاء في المجتمع. وكمسؤولين وكموظفي خدمة عامة، على أساس أن فهم هذه الظاهرة والإلمام بأبعادها والعوامل المؤثرة فيها يتيح للإنسان الإحاطة بطبيعة الحياة التي يحياها، كما يتيح له الخيارات والأساليب والوسائل المناسبة لتشكيل وجه الحياة والتأثير في ظروفها بما يحقق الأهداف الثابتة والمتغيرة في المجتمع.

ورغم هذا الشعور بأهمية الرأي العام إلا أن القلة القليلة من الناس هي التي توجه إليه اهتماماً مقصوداً ومنهجياً، وهذه القلة هي التي تمثل في العادة صفوة المجتمع ونخبته الواعية، من الزعماء والقادة ورجال السياسة والاقتصاد والتجارة والإعلام والدعاية. وهناك عدة جوانب تبرز أهمية الرأي العام في المجتمعات، وتزداد يوماً بعد يوم.

أسباب الاهتمام بالرأي العام:

فيما يأتي أهم الأسباب التي أدت إلى الاهتمام بالرأي العام :

١. أدت زيادة عدد السكان في مختلف دول العالم، إلى ازدياد نسبة المتهمين بالشؤون السياسية والمشاكل القومية أو الوطنية، وهو ما أدى إلى زيادة الاهتمام بآراء الناخبين الذين تزايد عددهم، مما أصبح التعرف على اتجاهاتهم وآرائهم واستمالتهم في عصرنا الحالي، أكثر أهمية من ذي قبل.
٢. أن التطورات الراهنة في تكنولوجيا الاتصال قد أفرزت نمطاً اتصالياً أو قناة اتصالية جديدة لها سمات تختلف عن سمات الأنماط أو القنوات الاتصالية التقليدية (الاتصال الفردي، الاتصال الشخصي، الاتصال الجماهيري)، وهو نمط الاتصال الوسطي Computer Mediated